

مشوار المبدع عبد الرحمن بلاص

باحثة

د. فاطمة أحمد علي

المستخلص:

تهدف الدراسة للتبع مسيرة الفنان الشامل عبدالرحمن بلاص من خلال مجهوده الثقافي والغنائي والإبداعي ، وهو من رواد الغناء الهادف في السودان، ومن اللذين يشار إليهم بالبنان، تنبع أهمية الدراسة من كونها توثق لواحدة من الشخصيات السودانية التي أسهمت في مسيرة الثقافة والإبداع السوداني. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي للوصول للنتائج والتي من أهمها: شخصية بلاص الإبداعية أسهمت في انتشار أغنية الطمبور وغيرها من الأغاني، تميزت حياة ومسيرة الفنان عبدالرحمن بلاص بالتطور والجيد في مجال الفن والإبداع والثقافة.

Abstract:

The study aims to follow the path of the comprehensive artist Abdel Rahman Ballas through his cultural, lyrical and creative effort, and he is one of the pioneers of purposeful singing in Sudan, and among those who are referred to as stubbornness. The importance of the study stems from the fact that it documents one of the Sudanese personalities who contributed to the march of Sudanese culture and creativity. The study followed the descriptive historical approach to reach the results, the most important of which are: Ballas creative personality contributed to the spread of the tambour song and other songs.

مقدمة:

اتصلت على الأبنة العزيزة وبنّت أبي الروحي وأخى الكبير الأستاذة نجلاء عبد الرحمن بلاص ، وقالت لي: أن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر سوف يقوم بطباعة كتاب توثيقي للأستاذ بلاص ، كلف عدد من الباحثين كل واحد يكتب في مجال ، وكلفتني نيابة عن المركز بالجانب الخاص بحياته الفنية والأدبية.

أستاذي الجليل وأبي الروحي والتراثي المبدع بلاص مهما كتبت عنه لاستطيع أن أوفيه حقه ؛ لأنني عايشته وتواصلت معه أكثر من ثلاثين سنة منذ أوائل الثمانينات ، كنت أذهب إليه في منزله والتقي به في منزل الباحث والأديب الخال محبوب كرار رحمه الله ، كذلك كنا نلتقي في نادي الطمبور وفي السوق العربي في محلات نوري ملتقى مبدعي منحني النيل ، وتحت ظل شجرة المحنى غرب العمارة التي بها محلات نوري ، مكانها الآن شيدت به عمارة كبيرة .

إن كل هذه المعلومات التي بهذا البحث استقيتها مباشرة من الأستاذ بلاص وأورثها كما ملكني إياها ، وكانت مقابلة معه تحدث فيها عن مشواره الصحفي والفني والكتابي . واحتجت إلى بعض المعلومات فاتصل تلفونيا بالحاجة عائشة بت العسيكري حرمه الفاضلة وابنته نجلاء وأخذت ما أريده.

يعنى مصدر هذه المعلومات هو صاحب الشأن نفسه الأستاذ بلاص «مقابلة معه» ثم أسرته الكريمة ، ولا أي مصدر غيرهما .

المولد والنشأة :

هو عبد الرحمن وفيق الله بلاص ، ولد بقرية السقاي إحدى قرى نوري ريفي مروي الولاية الشمالية حوالي 1934م - ونشأ بها ؛ في تلك البيئة المشبعة بعبق التاريخ والتراث ، حيث إيقاع الدليب ونقرشت الطمبور وضربات النوبة والطار ، وترانيم الذكر والشباب وصيحات

الدراويش ، هذه البيئة الغنية بالتصوف الفن الإبداع ، في هذا الجو نشأ وترعرع مبدعنا بلاص عليه الرحمة . وكما يقول المثل الشايقى: بلاص تربية حبوبات ؛ لأنه تربى في أحضان جدته لأبيه الحاجة حبيبة بت وقيع الله (سمت حبيبة ابنها وقيع الله والد بلاص علي اسم أبيها) التى كانت مسنة ونظرها ضعيف وحركتها بطيئة وتحتاج إلى مرافق يلبي إحتياجاتها ومراسيلها ، فوقع الإختيار على حفيدها عبد الرحمن «بلاص» لأنه كان له مكانة ومحبة خاصة في نفس جدته دون إخوانه.ولحسن حظه كانت تلك الحبوبة مخزن للتراث والقصص والحكاوى والشعر والأغاني ؛ فنهل من هذه الكنوز التراثية والفنية والأدبية ،فعاشها وتشبع بها من بواكير صباه ، هذا بالإضافة للطبيعة الخلابة في نوري ، بخضرتها وجنائنها الممتدة مدى البصر وطرايلها الشامخة تعانق السماء، وفي شرقه مقطع النيل يقف جبل البركل شامخ يحكى للأجيال حكايات الماضى ويفوح عبق التاريخ الكوشى التليد .ومن التقاء هذا الجو الفنى والطبيعة الخلابة لابد أن تنجبا مبدعاً في قمة بلاص،« والبلاص إناء خزفي يحفظ فيه السمن يشبه أنبوبة الغازوهو لقب لجد الأسرة» .

تلقى بلاص تعليمه الأولى بخلوة السقاي ، ثم مدرسة مروى الأولية ، ثم مدرسة أم روابة، وسبب سفره لأم روابة هو: أن شقيقه الأكبر كان يعمل في مجال التجارة وفتح دكان بأمر روابة فلحق به بلاص ليعاونه في إدارة الدكان . وبعد أن أكمل الأولية بأمر روابة ،إلتحق بمعهد أم روابة العلمى .

عاد من أم روابة إلى مسقط رأسه السقاي ، وبعد فترة فكر في السفر إلى الخرطوم إسوة بأبناء جيله في المنطقة وسكن في الديوم مع ابن عمه ابراهيم محمد بلاص. سافر إلى الخرطوم وعاش في زخمها وصخبها السياسى والفكرى والفنى والإجتماعى وشرب من كل معين حتى إرتوى ، وبلغ مبلغ الرجال ؛ ووجد من فتح أمامه الباب رحباً للقراءة والتثقيف الذاتى ونهل لدرجة الإدمان . وكان أثناء ذلك يخط حروف يعبر بها عن ذات نفسه المثقلة بالمطامع والآمال والآمانى . واستطاع أن يكتب شيئاً أضحى ممكناً إرساله إلى الصحف ونشره .

أول إبداعه فى الصحافة:

بدأ مشواره الصحفى وانتقل إلى الصحافة وجرّد قلمه البتار ورأيه الجري وفكره الثاقب ، وصار يحرر أبواب ببعض الصحف ؛ وهكذا إحتترف الصحافة ، وعمل مع عدة صحف . إلى أن جاء الوقت الذى فكر مع بعض زملائه في إصدار مجلة تخصهم ، وقد صدرت فعلاً وسموها «كل الفنون» ، وكان ذلك في أواخر الخمسينات ؛ ولكنها توقفت بعد حين.يقول بلاص بطريقته الساخرة : [توقفت بسبب الورق والطباعة وعدم وجود إعلانات تساعد في تغطية تكلفة الطبع،مع عدم تسديد ما على الموزعين بالأقاليم من أثمان النسخ التى كانت ترسل إليهم ؛ كل ذلك إشتراك في القضاء عليها ،وهى لا زالت في عمر الورود ،وقد حزنا عليها حزناً عميقاً ، وكدنا أن ننصب لها سراديق نتقبل فيها العزاء على روحها الطفلة البريئة] .

في عام 1960م انضم لأسرة تحرير مجلة «هنا أمدردمان» التي كان يرأس تحريرها الشاعر الكبير محمد مفتاح الفيتوري. وقد أفادته تلك الفترة إفادة جمة؛ حيث عمل مع رجل محنك، له باع طويل في إدارة وتحرير الصحف نتيجة عمله الطويل بالصحافة المصرية قبل حضوره إلى السودان.

قام الأستاذ بلاص بإجراء تحقيقات أدبية مع أدباء وشعراء كبار، كانت على مستوى عالٍ وجيد. قام بلاص فيما بعد بجمع هذه التحقيقات في كتاب بعنوان (لقاءات معهم). كان يحرر أبواب بالمجلة بجانب التحقيقات الإبداعية منها: نماذج بشرية وإقرأ هذا الكتاب ومشكلتك وما يكتبه المستمعون عندما يغيب محررها لأسباب طارئة.

وفي عام 1964م أوقف الأستاذ الفيتوري من العمل كرئيس تحرير للمجلة؛ وذلك لنشره تلخيصاً لكتاب «الأدب في عصر العلم» ترجمة الأستاذ عبد الخالق محجوب. وكانت الأستاذة آمال عباس هي ملخصة ذلك الكتاب. وقد غضب الأستاذ فوراً مدير وزارة الإعلام والعمل وقتها؛ لأن اسم عبد الخلق محجوب نشر بالخط العريض في مجلة تتبع لوزارته؛ لهذا وجب طرد الفيتوري الذي سمح بنشر هذا التلخيص.

كان من الطبيعي بعد ذهاب الفيتوري من رئاسة التحرير أن يتم إختيار من خلفه من بين العاملين في المجلة لأنهم أصبحوا يديروا العمل بالمجلة على أكمل وجه؛ ولكن الوزارة عينت لهم رئيساً من خارج كادر المجلة هو الأستاذ حسان سعد الدين، وقد عارض العاملون هذا التعيين وكانوا يرون أن يكون واحد من العاملين أولى بالمنصب، وكان على رأس المعارضين الأستاذ بلاص مما عرضه للإيقاف من العمل. وكان في تلك الفترة يمارس الغناء وقطع فيه أشواط بعيدة.

إبداع بلاص في الغناء والإستعراض :

وكما سبق أن تحدثت عن البيئة الغنية بالإبداع والتي أنجبت العديد من الشعراء والفنانين والمادحين، التي نشأ فيها بلاص أرض نوري التي أنجبت شاعر الشايقية حسونة الذي نظم الدرر النفاس، فوجد بلاص نفسه يترنم بتلك الدرر منذ طفولته، وعلى مرمى حجر من نوري تقع الكاسنجر وطن الشيخ حاج الماحي وضربات طاره المميزة، وشباب الختمية بتنظيمه واستعراضه، ودق الدليب ونقرشت الطنابير؛ كل هذا الزخم شكل وجدانه وشبع أحاسيسه بالفن والإبداع منذ نعومة أظافره هذا بالإضافة لما عايشه في أم روبة من فنون وإبداع كردفان. وكانت له علاقات بأبناء المنطقة من الفنانين الذين يسكنون الخرطوم بحري منهم الفنان بخيت صلاح والفنان عبد الحى على دكي والباحث محجوب كرار وغيرهم.

بعد إيقافه من العمل في مجلة «هنا أمدردمان». بدأ يواصل نشاطه الغنائي بصورة مكثفة وتفرغ له تماماً؛ كون أول فرقة غنائية هي «فرقة بلاص» التي لعبت دوراً بارزاً ومؤثراً في مجال الغناء والرقص الشعبي؛ الشيء الذي جعل الفنانين ينتبهوا لها ويحزوا حزوه في تكوين الفرق

الغنائية الراقصة «الإستعراضية» . وعليه يكون المبدع بلاص أول من أسس فرقة استعراضية في السودان قبل تأسيس الفرقة القومية للفنون الشعبية .

ونسبة لتفوق هذه الفرقة وتميزها ومكانتها في نفوس المواطنين والمسؤولين ؛ كانت القاسم المشترك لأى حفل يقام بالمسرح القومى بأمدرمان أو غيره من مسارح العاصمة والأقاليم ، وتتكون هذه الفرقة من خمسة عشر رجلاً وسبع نساء ..

كان بلاص هو الفنان المغنى ومصمم الرقصات والإستعراض وقد وظف كل محافظه من أغاني التراث مثل السيرة والشكر وغيره من ضروب الشعر.

عندما شيد المسرح القومى بأمدرمان في الستينات، وفي يوم إفتتاحه كانت فرقة بلاص تشكل حضوراً أليقاً في حفل الإفتتاح ، وعند تقديمها صعد اللواء طلعت فريد وزير الإستعلامات والعمل خشبة المسرح وقدم فرقة بلاص لضيوف البلاد الذين حضروا إفتتاح المسرح القومى .

وفي الستينات اتصل الأستاذ كمال بشارة بالأستاذ بلاص وأسّر له بأنه يرغب في تكوين فرقة رقص شعبي ويسافر بها إلى دول أوربا لنشر والترويج للفنون والتراث الشعبى السودانى . بدأ فى تكوين الفرقة والعمل في تجهيزها ، واستقطب لها كل من له خبرة ودراية بالرقص والغناء والموسيقى الشعبية ، وصرف لأستاذ كمال بشارة كل ما يملك من مال؛ وأعدة الفرقة بشكل ممتاز يليق بتمثيل السودان فنياً في المحافل الدولية .

ولكن للأسف الشديد بدلاً أن تسافر إلى أوربا سافرت إلى أثيوبيا !!!!. حيث كانت أثيوبيا فقيرة مسحوقة ؛ تحت حكم الإمبراطور هيلا سلاسى ؛ مما عرض الفرقة للفشل في تغطية منصرفات سفرها وإقامتها بالفنادق في أثيوبيا ، وتحيرت في كيفية العودة إلى السودان . فقامت السفارة السودانية بالصرف على رجوع الفرقة .

بعد عودة الفرقة إلى السودان لاقت الكثير من التعنت والملاحقة والمضايقة من بعض المسؤولين مما أدخل القرف والإحباط في نفس مؤسسيها ، وترك الأستاذ كمال بشارة كل شئ خلفه وغادر السودان ساخطاً غاضباً إلى دولة العربية .

تقدم الأستاذ محمد سليمان سابو بمشروع أوبريت اسمه أوبريت النيل الأزرق ، وهو أوبريت غنائى راقص ، وتقدم به للسيد محمد خير عثمان مدير المسرح القومى وتمت إجازة الأوبريت ، وإتصلوا بالأستاذ بلاص ليعاونه على إخراج هذا الأوبريت ، وبلاص صاحب باع وخبرة في مجال الرقص الشعبى والإستعراض والتراث ، وهذا الأوبريت يبدأ من منبع النيل الأزرق ببخيرة تانا بأثيوبيا ويمر حتى يلتقى بالنيل الأبيض في الخرطوم ثم إلى حلفا . والفكرة تقديم رقصة من أى منطقة يمر عليها النيل وهو يجرى من منبعه إلى مصبه داخل الحدود السودانية فقط .

وحشدت له الفرق ورقصات القبائل التى تقع على ضفاف النيل الأزرق ونهر النيل ، هذا الأوبريت كلف العاملين به الكثير من الجهد وكلف الدولة الكثير من المال . ولكنه عرض

ليلة واحدة على خشبة المسرح القومي بأمدردمان وأسدت الستارة عليه إلى الأبد . يقول الأستاذ بلاص وهو آسفاً على دثر هذا الأوبريت : [لم يعرض سوى ليلة واحدة بالمسرح القومي ،وبعده انتهى كل شئ ،وأطفئت الأنوار ،وأزال الكناسون المخلفات ، وطلع كل قرد إلى جبله . وأسدل الستار على ذلك العمل الفنى العملاق الذى كان من الممكن ان يكون ذا أثر وفعالية فى مسيرة الفنون الشعبية لهذا البلد .ولكن أفندية هذه الوزارة والذين وضعت المقادير فى أيديهم المسؤولية عن طريق الخطأ والسهو ، قتلوه ولم يترحموا عليه أو يسيروا فى جنازته كما يفعل القتلة عادة للتمويه]. فى عام 1967م تم تكوين الفرقة القومية للفنون الشعبية ، وقع الإختيار على الأستاذ بلاص لإدارتها والإشراف عليها ، وكانت تابعة لمعهد الموسيقى والمسرح والفنون الشعبية ، وكان مدير المعهد آنذاك الأستاذ الماحى إسماعيل .

كانت مهمة الأستاذ بلاص العمل مع مصمم الرقص الروسى الجنسية والذى كان يعمل مع الفرقة القومية المصرية ، وتمت إعارته من الفرقة المصرية ليعمل على تكوين وقيام الفرقة الفنون الشعبية السودانية ، وكان الأستاذ بلاص بمفرده مع الفرقة ؛ يقوم بأعمال عشرات الموظفين والعمال . يقول الأستاذ بلاص :[كانت فترة بالرغم من أننى عانيت خلالها المعاناة كلها ؛ إلا أننى إستفتت من ذلك الروسى فائدة كبيرة ؛ تركت بصماتها الواضحة على نفسى وفكرى وسلوكى ،لقد أكسبته تلك المدة التى قضيتها ملتصقاً بذلك الرجل تجارب وخبرات فى مجال تصميم وإعداد الإستعراض وإدارة الفرق ، كانت عوى ومرشدى بحق وأنا إتعامل مع فرق الأقاليم التى سافرت إليها ،وأعددت وجهزت فرقها الشعبية لتقديم عروضها أثناء الإحتفالات التى كانت تقام على مسارح مدنها .بدنقلا عام 1977م - حيث تمت إحتفالات الإستقلال بها -ثم الدمازين عام 1978م- حيث قامت بها أعياد الوحدة الوطنية - ثم الدمازين 1980م- مهرجان الثقافة الثالث. وقد كونت فى تلك المناطق فرق للفنون الشعبية وصممت لها رقصات كان مدار حديث الناس بها. وحظيت بإعجاب المسؤولين والمواطنين على السواء. وكم تمنيت أن لو كانت تلك الفرق قائمة حتى اليوم . أو لو تم تصوير رقصاتها وعروضها التى صممتها أنا ليرى المسؤولون والناس هنا كيف يكون العمل مثيراً عندما يجد المناخ الملائم .

ظل أستاذنا بلاص يعطى ويبدع على طول إمتداد المليون ميل مربع فى ذلك الوقت. وعندما تسلم السيد عمر الحاج موسى مقاليد وزارة الثقافة والإعلام ، عين السيد جعفر فضل المولى مديراً للفرقة القومية للفنون الشعبية ، بجانب مهامه كقائد لسلح الموسيقى ، فقام جعفر فضل المولى بحل الفرقة القومية ، وألقى كل الأعمال الفنية التى صاغها الخبير الروسى ؛ فإعترض الأستاذ بلاص على هذا التصرف؛كادوا له وتم نقله إلى قسم المطبوعات بالوزارة، ثم نقل للمسرح القومى كمنفذ ،ومن المسرح القومى نقل إلى فرقة الإكروبات ، وكانت قادمة لتوها من الصين. ثم نقل من الإكروبات إلى فرقة الفنون الشعبية مرة أخرى ، وكان مديرها الأستاذ عثمان قمر

الأنبياء. ثم نقل منها إلى مجلة الإذاعة التي كان يرأس تحريرها في ذلك الوقت الأستاذ عبد الله جلاب. وتعليقاً على هذا الوضع والتنقلات داخل وزارة الثقافة والإعلام قال الأستاذ بلاص : [وهكذا أضحيت كاليقيم الذي لا مأوى له أو ملجأ يضع فيه رأسه !!!!! وفي كل هذه الإقسام التي ذهبت إليها كنت جاداً مجداً عاملاً كالنحلة ، لا أشكو ولا إتبرم - عارفاً مدركاً - غاية المعرفة والإدراك !!! إن مثلي لن يجد الإنصاف والتقدير في هيصة مولد صاحبه غائب]. وفي أثناء هذه الجبهة والتنقلات في وزارة الثقافة والإعلام لاذ الأستاذ بلاص بمجلة الشباب والرياضة كمتعاون . وكان رئيس تحريرها الأستاذ حسن أحمد التوم ؛ فإحتفوا ورحبوا به ، وفتحوا له صدورهم وصفحات مجلتهم يقول الأستاذ بلاص : [وكانت بحق تلك من أخصب وأندر فترات عملي وإنتاجي وفتح شهيتي على العمل والعطاء . ولمجهوداتي الكبيرة التي كنت أبذلها معهم ؛ طلب مني الأستاذ حسن أحمد التوم أن يتصل بوزير الثقافة والإعلام ويدبر معه أمر نقلي نهائياً لأعمل معهم تبع وزارة الشباب والرياضة ، إلا أنني أبيت أن أترك وزارة الثقافة والإعلام وكأنني كنت أتلذذ بحجارة الإجحاف والظلم وعدم التقدير التي تقذفها هذه الوزارة على هامتي] . وفي عام 1984 م أوقفته وزارة الثقافة والإعلام عن العمل ، بلا أسباب أو مسوغات قوية تدعو لهذا الإيقاف . وبعد هذا الإيقاف عن العمل تفرغ للكتابة وحول مكتبه في الصحف والمجلات إلى كتب .

إبداع بلاص في الغناء :

كان الأستاذ بلاص يمارس الغناء مع عمله كصحفي وكان مهتماً بالرقص الشعبي والإستعراض والغناء . فبلاص كان مبدع في كل المجالات التي إرتادها في مجال الفنون والأدب والتراث والصحافة والغناء . وكما سبق أن تحدثت عن البيئة التي نشأ فيها في سقاي نوري أرض الحضارة والفن والجمال الطبيعي وعبق التاريخ والتراث ؛ بالإضافة لما رضعه وتشبع به من غناء وشعر وقصص وحكايات وأساطير ، كل هذا ساهم وأثر في تكوينه الوجداني والحسي ، ثم تفاعل هذا التكوين مع ما عايشه في كنف جدته لأبيه حبيبة بت وقيع الله من دندنات وترنيمات وأغاني تراثية ، إضافة إلى موسيقى وإيقاعات المنطقة من دليب وعرضة ورترتو «جابدودي» . وأقدم الإيقاعات في المنطقة هي: الجابدودي والعرضة ؛ حيث الجابدودي للرقص السريع والعرضة للرقص البطيء ، أما الدليب فنتج من التزاوج والتلاقح الذي تم بين إيقاع الرترو وإيقاع العرضة ؛ فهو إيقاع وسطى بين سرعة الجابدودي وبطء العرضة. وعادة أهل المنطقة كانوا يستعملوا إيقاع العرضة في الحروب و في التجمع والإستعداد للحرب ، ثم تمدد وتغلغل هذا الإيقاع في أغراض أخرى مثل السيرة ولعبة الصقيرية «عَرِضَة»، وكانت الآلة الخاصة بإيقاع العرضة هي النحاس الذي يصنع من معدن النحاس ؛ وهما أن النحاس مقدس ويمثل شعار المملكة أو القبيلة ، لا يضرب إلا للحرب أو مناسبة قومية أو وفات شخصية ذات أثر سياسي أو إجتماعي أو ديني، ولذا بعد دخول العرضة في أغراض لا يمكن استعمال النحاس فيها فعوضوا عنه بالنقارة «الدليب» وهي تشبه النحاس في كل شئ ، إلا

أن قاعدتها تصنع من ساق الدليب الذى ينجر وينحت حتى يصير حجمه وشكله بحجم وشكل
النحاس ذى القاعدة النحاسية. أما الجابودى كان خاص بالأفراح وترقص عليه النساء.
فعندما تستمع للفنان بلاص تجده محافظ على الإيقاعات الأصلية بنفس رزمها الأول
،أما إذا إستمعت لأى فنان آخر فتجد الإيقاع أسرع وكل يوم يزداد سرعة مع الزمن، ويعتبر بلاص
ملك الدليب ؛ لأنه يبدأ بالدليب فى الأول ثم يعزف الطمبور بعد ذلك مجارياً وتابِعاً للدليب .
غنى الفنان بلاص بالثلاثة إيقاعات: دليب وعرضة وجابودى، ومن يبحث ويستمع
لأغاني بلاص المسجلة بإذاعة أمدرمان وعددها خمس وأربعون أغنية ، يجد هذه الإيقاعات تتخلل
مساماتها وكذلك أغانيه المسجلة بالتلفزيون. ومثال لهذه الإيقاعات اغنية يانسمة والتي تقول
أبياتها :

يانسمة كيف احوال اهلنا وحيننا.. احكي لي عاد مابقي طولو مننا

ذي مادوم طارنهم طارننا..؟

وزي مابنشين في القلوب شاليننا..

وحتى البعاد فتق جروحن زينا ..؟

يانسمة ما تدسي المكتم عننا..

* @ *

تمراتنا كيف..؟

يانسمة عرجونا انتني...؟

شلا تقيل فوقو الدباس رسل غنا..

وللم عويشو مع الصباح للعش بني

وحضن الجني..؟

* @ *

باجورنا كيف؟ جدولنا كيف ؟

البوغه كيف؟..

يانسمة ماشفتي المتر سايقنو صيف؟..

وعربا بعاد يانسمة كيف..؟

ماقالو ليك بيوضه رشاه الخريف..؟

يانسمة لما غشيتي ماشميتي زيف؟..

* @ *

يانسمة مالاكاي زولا ليك حكي..

المنقه كيف؟

والبرتكان يانسمه صح شال وانتكي؟..

يانسمه مالك ساكته ليه؟

ماتردى.. ماقلبي اشتكي..

* @ *

يانسمه قولي فترت انا..

واحكي لي عن ناس حينا..

شيلي السلام يانسمه بالكوم مننا..

وديهو ليهم في البلد من عندنا..

ان شالله توصلي بالسلامه بدون عنا..⁽⁴⁾

أول ظهور لبلاص في إذاعة أمدرمان عام 1961م - لقاء في برنامج صفحات على الهوى ، الذي كان يقدمه الشاعر الكبير محمد مفتاح الفيتوري . وفي نفس العام سجل لبرنامج ربوع السودان أغنتي : أغنية الشفة وأغنية بدور .

ثم سجل في نهاية عام 1962م أغنية يانسمه كيف أخبار أهلنا وحيننا ، للشاعر السرعثمان الطيب واستمر في التسجيل للإذاعة ، فسجل أغاني تراثية . وفي عام 1970م- سجل يا جلابة للشاعر اسماعيل حسن و بلادي أهلاً يا بلادي صدورنا حماية ليك من الأعادي ، ايضاً للشاعر اسماعيل حسن. التي غناها بعده الفنان المبدع ميرغني النجار بلحن آخر ، كذلك غنى الفنان القامة محمد جبارة يا جلابة بلحن غير لحن بلاص .

بلادي.. يا بلادي اهلا يا بلادي الف تحية ليكي من الفؤادي

بلادي بلادي اهلا يا بلادي صدورنا حماية ليكي من الاعادي

بلادي انا بلاد ناسا مواريثم في اول شي كتاب الله

وخيل مشدود وسيف مسنون حدا هو درع ثقافيا تسرج الليل مع الحيران وشيخا في الخلاوي ورع

والله كم نخلات تهيب فوق جروف الساب وبقرة حلوبة تتضرع وليها ضرع

وساقية تصحي الليل مع الفجراوي ييكي الليل ويدلق في جدالو دمع

يخدر في بلادي سلام .. خدره شاربة موية النيل.. تزغرد في البوادي زرع

بلادي انا تكرم الضيف .. وحتى الطير يجيها جعان ومن اطراف تقيها شبع

بلادي انا تشيل الناس.. وكل الناس.. وسع بي خيرو لينا يسع

وتدقق مياه النيل على الوديان.. بياض الفضة في وهج الهجير يبشع

بلادي انا بلادي الصفقة والطنبور.. وداراتا تنح باليل

بنوتا تحاكي الخيل

تشابن زي جني الريل... وشبالن مكنتل في طريفو ودع

بلادي سهول ..بلادي حقول..بلادي الجنة للشافوها او للبرة بيها سمع

#

بلادي بلاد من التاريخ ..من تيرهاقا لاعن ميسنا ..حتى الجاي خيل ودروع

بلادي امان .. بلادي حنان.. وناسا حُنان..يكفكفوا دمعة المفجوع

يبدوا الغيرعلي زاتن..يقسموا اللقمة بيناتن.. يدوا الزاد حتى ان كان مصيرن جوع

يحبوا الدار..يموتو عشان حقوق الجار..يخوضو النار عشان فد دمعة

كيف الحال لو شافوها سايلة دموع

@ @ @

ديل اهلي..البقيف في الدارة ..وسط الدارة ..واتنبر.. واقول للدنيا ..كل الدنيا ديل اهلي

عرب ممزوجة بي دم الزنوج الحارة ديل اهلي ..ديل قبيلتي لما ادور افصل للبدور فصلي

اسياد روعي والاحساس وسافر في بحار شوقن زمان عقلي

اقول بعضي.. الاقيهم تسربوا في مسارب الروح بقوا كلي

محل قبلت القاهم معاي معاي زي ضلي

وما جيت من زي ديل واسفاي واماساتي وا زذلي

تصور كيف يكون الحال لو ماكنت سوداني..واهل الحارة ما أهلي⁽⁵⁾.

وقد شارك بلاص بالغناء في كل المناسبات القومية مثل الإحتفال بالإستقلال ومهرجانات الثقافة

وأعياد الوحدة وله العديد من الأغاني الوطنية والتراثية مثل السيرة والمدح وجزء كبير من هذه الأغاني غير مسجل فقط المسجل «45 أغنية» . مثل السودان في عدد من المهرجانات والمحافل الدولية.

إبداع بلاص الكتابي :

الأستاذ بلاص له أسلوب سردي مميز إستفاد مما سمعه وحفظه من قصص وحكاوى

وأساطير ؛ فملك ناصية ملكة الروى المسرود بأسلوب مميز وجاذب للقارئ ،وتجلى ذلك من خلال كتاباته في الصحف والمجلات .

عندما رحل هو وأسرته الكريمة من بيت الإيجار بديوم بحرى إلى منزله الملك بالحاج يوسف الأسر ؛ أضحى بعيدعن أجهزة الإعلام ومواعين الثقافة التى مقرها أمدرمان والخرطوم ، ونسبة لبعده المسافة وقلة المواصلات بين الحاج يوسف وأمدرمان مكان الإذاعة والتلفزيون كما تقول زوجته الفاضلة الحاجة عائشة محمد أحمدحامد «بت العسيكرى» كما كان يحلو لرفقاء دربه محبوب كرار وعلى الحسن مالك وبقية العقد الفريد بمناداتها به تقول حاجة عائشة بت العسيكرى : « تفرق تماماً لترتيب كل ماكتبه في الصحف والمجلات وعلى ضوء الفانوس » .

كان الأستاذ بلاص يحتفظ بكل ما كتبه في مجلات : هنا أمدرمان ومجلة الإذاعة ومجلة

الشباب والرياضة ، وصحف : الصحافة والرأى العام والأيام وظلال.

فتفرق تماماً لتحويلها إلى كتب ، وكانت الكهرباء ما وصلت إلى الحاج يوسف ،فاشترى فانوس وكان الفانوس يشتغل بالجاز الأبيض «الكيروسين» وكان متوفر في كل الدكاكين ، وبدأ ينقح ويعدل ويضيف ويحذف من ذلك الكم الهائل من القصص والمقالات والحكاوي ؛ فحولها إلى كتب وقد صدر منها :

- 1-من المخلاية [اربعة أجزاء] .
- 2- الزواج عند الشايقية زمان.
- 3- لقاءات معهم .
- 4- المرتبة وقصص أخرى .
- 5- الأبونية وقصص أخرى .
- 6- صور وحكايات من تراث الشايقية الشعبي .
- 7- اغاني بلاص.
- 8- انغام طنبور.
- 9- نماذج بشرية.
- 10- الزواج عند الشايقي زمان.

وقد تميز كتاب صور وحكايات من تراث الشايقية الشعبي بجمع كم هائل من الأشعار التي تمثل كل ضروب الشعر وأغراضه وخاصة شعر مايعرف بالأخوانيات وهذه الأخوانيات ،قد تكون بين شاعرين أو اكثر وقد يكون شاعرواحد يكتب بلسان آخرين مثل ماكتبه الشاعر عبد الله محمد فضل في فيضان 1946م - يقول الشاعر مخاطباً النيل كتمهيد لقصيدته الناقدة التي سوف يرد بها البحر على لسانه ، والبحر هو النيل والساموري أسم للنيل أيضاً ، يقول الشاعر:

مالك أ الساموري كاجر

انت جنيت والا دستر	ليه غضب زبدت
وما اتلفت بي صدرك دفر	كل من لاقاك
في جريك قلعت الشجر	غرقت تمر ومصت
تعبت خلق الله بالسهر	لى العرايس داخل
ديل حاسين واقفين غفر	وديل يكوركو الجسر
مابتوقعو ضربك أشرت	ليه مع المسكين ما
كت تغش الأمنا بالمر	تساوى بين الناس يا

يرد البحر على الشاعر؛ على لسان الشاعر نفسه فيقول :

أنا ما براى مامون بالقدر	قالى أسمع منى الخبر
والظلم لصفای عكر	الفساد فى البر والبحر
الفقير للمسجد هجر	ديل ناساً كلهم شر
والصغير سب الدين فجر	والحج عاد الليلة يسكر
إن قل سلام فى وشيك كشر	الكان عدیل بالتموين فجر
قالك التموين ما حضر	إن وقف عايلك حدر
النفر طاستين فى الشهر	وإن سخا أداك ود عكر
يقول ده زايدو اثنين نفر	وإن ما إتحنيت حمدت وشكر
ياكل أصناف ويلبس أخضر	ميتين جعان وواحد مبطر
وكل زول فى عينو يصغر	فى مشيهه يطول ويقصر
ومن عصر راديهو دور	جابلو بابور خلّ البقر
كأ نو ابن اللورد هتلىر	اسمو بين الناس اشتهر
سواه ضهباً صافى أحمر	بالعمد للسنون كشر
عشان تشوف فاطرو المجر	وإنوغير مناسبة ضحكو يكثر
الحاكم قدامو عسكر	تمشى لى مين تشكى الضرر
جيت ضنبك لاوى خنجر	فروك مرقوق مجرجر
الجنى للوالدين عقر	ماكفاك المسلم كفر
والرفيق للمعروف نكر	الصديق للسر ما ستر
كل التقول ده أخير بيك مكر	الصدق معدوم الأثر
أم بالخمرة أما قامر	الغنى لى مالو بذر

وما سجد لله كبر	وغير عذر في رمضان فطر
شمتوا فيك ما قالوا القدر	وانت وكتين بيتك اتكسر
أنا ماني المطر	أنا ماني نيل وماني سيل
جيت أوري الناس العبر	أنا انتقام في صفة البحر
إن تابوا تاب المولى وغفر	جيت أغسلن أمحي الصقر

خاتمة :

مما تقدم في هذا البحث نخلص للآتي :

نشأ بلاص في سقاي نوري بمنطقة مروي، وترعرع في حضن جدته لابية حبيبة بت وقيع الله ؛ الحافظة لاغاني التراث والقصص والحكاوي والأحاجي والأساطير .

قضى فترة من عمره بأمر رواية شمال كردفان فإكتسب من تراثها وفنها الأصيل .

عمل أولاً بالصحافة كاتب مقالات ومحرر في عدد من الصحف والمجلات .

كون أول فرقة استعراضية غنائية في السودان سماها فرقة بلاص الفنية.

شارك في إعداد أول فرقة غنائية تراثية مع زميله ورئيس الفرقة الأستاذ كمال بشارة ؛ ومثلت السودان لأول مرة خارجياً في أثيوبيا.

من المؤسسين للفرقة القومية للفنون الشعبية السودانية .

سجل للإذاعة خمس وأربعين أغنية بالإضافة للقاءات والبرامج .ومسجل للتلفزيون القومى العديد من الأعمال الغنائية والاستعراضية.

شارك مع محمد سليمان سابو في إعداد وإخراج أوبريت النيل الأزرق .

أصدر العديد من الكتب في مجال التراث والأدب .

أصدر مع بعض رفاقه صحيفة « كل الفنون » .

كان موظف بوزارة الثقافة والإعلام ؛؛ التى ظلم فيها ظلم الحسنة والحسين ، ولم يجد التقدير الذى يليق بما قدمه من إبداع في كل المجالات التى عمل بها في الوزارة وهى من صميم مهام وزارة الثقافة والإعلام .

رحم الله الفنان المبدع عبد الرحمن بلاص بقدر ما قدم لهذا الوطن . وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء ، وجعل ما قدمه في ميزان حسناته .

المصادر والمراجع :

- (1) المقابلة الشخصية مع بلاص .
- (2) المقابلة التلفونية مع زوجته .
- (3) المقابلة التلفونية مع ابنته .
- (4) اغاني بلاص- يا نسمة - شعر/ السر عثمان الطيب - لحن وغناء / عبدالرحمن بلاص - رقم الايداع 129 -2002م صفحه 38
- (5) عبدالرحمن بلاص - اغاني بلاص- ديل اهلي- لحن وغناء -عبدالرحمن بلاص- شعر/ اسماعيل حسن - رقم الايداع- 2002/129 م - صفحه 52-53